علمنا ان للشقاوة مدة ينتهي اليها حكمه ويفيض على الاشقياء العذاب بانقطاعها كان السعداء ينقطع عنهم النعيم الحاصل بذلكم
ثم المنن الالهية كل من الفريقين ومن لا يقتضي خروج اهل النار من جهنم بل ان يتنعموا بنعيم المنن الالهية في اماكنهم ان كانوا فان النعيم
ليس سوى ما يلايم الطبع ويقبله المزاج ولا اثر للامكنة في ذلك بحيث وجد ما يلايم الطبع ونيل الغرض كان ذلك نعيما لصاحبه فاعلم ذلك
ومتعلق هذا الاستثناء بقوله الا ما شاء الله في الطائفتين على ما نزلنا عليه معنى الاية من توقيت زمان المواخذة لوقت التكليف الى
يوم التبديل هو ما يجري الكافر من نعيم الحيوة الدنيا ونيل اغراضه فيها وبعده للسعداء ما عليه المؤمن من ضرر عدم نيل اغراضه في الدنيا
كل ذلك من زمان تكليف كل واحد من الطائفتين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقال الشيخ رضي نزلت الكتب الالهية و
الصحف على قلوب المؤمنين الخلفاء والرعايا الورثة ونزلت منفعتها في كل قلب كان محلا لكل طرف من السعادة واما العوارض
التي ليست منزلة عن امر الهي مشروع فهي اهواء عرضت للنفوس الرعايا تسمى جورا وهي الشقاوة ولا ثبات لها فزوال حكمها زوالها
واذا زال الشقاوة لزوال الموجب اذ كان الموجب عارضا فلا بد من نهايته وهي السعادة من دخل منهم النار ما ادخلها الا لينفي عنه خبثه و
يبقى طيبه فاذا ذهب الخبث وبقي الطيب فكذلك السعيد الذي كانت سعادته مستهلكة في خبثه هكذا هو الامر في نفسه ولا يرى ذلك
الا ذو عينين واتقين بين نجدين فراى غاية كل طريق فسلك طريق سعادته التي لا شقاء يتقدمها فانها طريقة سهلة بيضاء نقية لا
شوب فيها ولا عوج ولا امتا والطريق الاخر وان كانت غايته السعادة ولكن في الطريق مفاوز ومهالك ومخاوف وسباع
عادية وحيات مضرة فما يصل الى غايته حتى تقاسي هذه الاهوال والطريقان متجاوران منشعبان من اصل واحد ومنتهيان الى اصل واحد
ومفترقان بين البداية والنهاية فان السعيد فيما بين ذلك على بصيرة دون الشقي فيشاهد صاحب المحجة البيضاء ما في طريق صاحبه
لانه بصير وصاحبه لا يرى طريق البصير لانه اعمى فيحصل للبصير من مشاهدة تلك الافات خوف وقوعه فيها ويرى الاعمى عنده خبرا
بغير طريقه ايسرع حتى تردى في حوزة او تلدغه حية ولم يحس بالالم وما ذلك الا لكونه على غير بصيرة من المواخذة بالمعصية لا يصح ان يكون
اخذ على بصيرة في العقاب لان في الرحمة الالهية من السعة وعدم كون الانتقام اولى من العفو والادخل الله تعالى عن الشرك في المشية
فهذا هو الذي اجرأ النفوس على ارتكاب المحارم والدخول في المآثم فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء لا تك في شك في حقية ما
انزل اليك من اجل عبادة هؤلاء اصنامهم مجمعين عليها مستقين منها فانهم اهل التقليد ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل
من غير استناد الى حجة فعبادتهم الاصنام فانهم ما يعبدون الا مثل ما يعبد آباؤهم وهم فحل بهم من العقاب ما بلغك فيحل بهؤلاء ما حل بهم
فان المشاركة في السبب توجب المشاركة في المسبب ومعنى كما يعبد كما كان يعبد محذوف لدلالة قبل عليه وانا لموفوهم نصيبهم حظهم
من العقاب الذي يستحقونه بالعبادة لغير الله او انا مع تماديهم في الباطل لموفوهم نصيبهم من الرزق الذي قدرنا لهم فلا نخلل ذلك عن توقع عودتهم
على الهداية والايمان فلا يكن توسعة الرزق عليهم موهما لان ما يخرجهم غير منقوص حال عن النصيب لتقييد التوفية فانك تقول وفيته
ونزرابه وفاء بعضه ولو مجازا حقيقة فلا تك في مرية من عبادة هؤلاء العاكفين على عبادة الاصنام نظن بهم انهم هدوا الى
توجيه العبادة الى المظاهر فيها ويجعلوا المظاهر قبلة لهم في عبادتهم الظاهر في المظاهر فيكون عبادتهم لله حقيقة غير انهم ضالون في

[حظهم من العذاب ... هم من اجل]

طريق

في طريق عبادتهم فانهم ليسوا عن ذلك في شيء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم ... كالاصنام ... عبادة لاجل استناد
النفع والضر اليهما وانا لموفوهم نصيبهم من الرزق والجزاء الدنيوي مع انهم بطلبتهم من غيرنا غير منقوص مما اقتضاه استعداداتهم المفطور عليه
وهو انهم يعرفون استناد جميع المخلوقات الى خالق هو غير اصنامهم كما قال ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولقد
آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فامن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك في تأخير
كلمة الانظار الى يوم القيمة لاستكمال السعادة والشقاوة لقضي بينهم بانزال ما يستحقه المبطل ليتميز عن المحق وانهم لكفار قومك
لفي شك منه من القرآن مريب موقع لغيرهم في الريبة على المجاز وان كلا اي كل المختلفين المؤمنين منهم والكافرين قرأ ابن كثير
ونافع وابو بكر بالتخفيف مع الاعمال اعتبارا للاصل لما ليوفينهم ربك اعمالهم اللام الاولى موطئة للقسم والثاني للتأكيد او
بالعكس وما مزيدة بينهما للفصل وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد على ان اصله لمن ما فقلبت النون
ميما للادغام فاجتمعت ثلث ميمات فحذفت اوليهن والمعنى لمن الذين يوفينهم ربك جزاء اعمالهم وقرئ لما بالتنوين اي جميعا كقوله اكلا لما
وان كل لما على ان نافية ولما بمعنى الا وقد قرئ به انه بما يعملون خبير فلا يفوت عنه شيء وان خفي فاستقم كما امرت لما امر
المختلفين في التوحيد والنبوة واطنب في شرح الوعد والوعيد امر رسول الله صلعم بالاستقامة مثل ما امر بها وهي شاملة للاستقامة في العقائد
١٩٢٨ كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصونا من الطرفين والاستقامة في الاعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرائع كما انزل
٥ والقيام بوظائف العبادات من غير تفريط وافراط مفوت للحقوق ونحوها وهي في غاية العسر ولذا قال ابن عباس ما نزلت على النبي صلعم
آية هي اشد عليه من هذه الآية ولذلك قال عليه السلم شيبتني سورة هود واخواتها ومن تاب معك من تاب من الشرك والكفر و
آمن معك فهو عطف على المستكن من غير تأكيد بمنفصل لقيام الفصل مقامه ولا تطغوا ولا تخرجوا عما حد لكم انه بما تعملون بصير فهو مجازيكم
عليه وهو في معنى التعليل للامر والنهي قال اي باب المؤمن فاستقم كما امرت في القيام بحقوق الله بالله فانه عليه السلم كان مأمورا
بمحافظة حقوق الله تعالى والتعظيم لامره والتشديد لخلقه بضبط احكام التجليات الصفاتية بعد الرجوع الى الخلق مع شهود الحق
الذاتية بحيث لا يتحرك ولا يسكن ولا ينطق ولا يتفكر الا بالله من غير ظهور تلوين من نفسها بصفاته وذاته ولا يخطر له خاطر بغير من
غير اخلال من شرط من شرايط التعظيم ولا بدقيقة من باب النهي عن المنكر والامر بالمعروف والانذار والدعوة وذلك في غاية الصعوبة
ولهذا قال شيبتني سورة هود ومن تاب معك من انيته وذنب وجوده معك من الموحدين الواصلين الى شهود الكثرة في عين الوحدة ومقام
البقاء بعد الفناء ولا تطغوا بالاحتجاب بحجاب الانانية ونسبة الكمالات الالهية المطلقة الى انيتكم المتشخصة المقيدة برؤيتها لكم
والوحدة للاحتجاب بالتقييد عن الاطلاق فان الهوية الالهية لا باشارة الهداية والانانية اني بما تعملون بصير ام تعلمون بي ام بانفسكم
حقيقة فقد صح ان صح شيخ شيبتني مشيرا الى هذه الآية وقد قال بعض العرفاء ان الاستقامة قد حصل على نشأة النبي صلعم
لا يقدر على القيام بها فلكن المراد بالحديث قوله نعم وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان مقتضاها ان يكون
الكل على صراط مستقيم لان الاخذ المقتدر اذا كان على صراط مستقيم لا يكون المأخوذ المنهي الا على ما عليه الاخذ فاذا كان كذلك فقد شق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)